Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجدتك لا تحصل على معنى يصح ان يقال انه غرض الشاعر ومعناه الا عند قوله : « ذي الغلة » . ويزيدك استبصاراً فيما قلناه ان تنظر فيما كان من الشعر جملاً قد عطف بعضها على بعض بالواو كقوله :

النّشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دنانيرٌ وأطرافُ الاكفّ عَنَمْ

وذلك انك ترى الذي تعقله من قوله : « النشر مسك » لا يصير بانضمام قوله « والوجوه دنانير » اليه شيئاً غير الذي كان بل تراه باقياً على حالته . كذلك ترى ما تعقل من قوله : « والوجوه دنانير » لا يلحقه تغيير بانضمام قوله : « وأطراف الاكف عنم » اليه [1] . فشأن الجملة عند عبد القاهر ان يصير معناها بالبناء عليها شيئاً غير الذي كان وانه يتغير في ذاته ؛ وهذا توسع في فهم النحو وإعطاء ركني الجملة وما يتعلق بهما أهمية في التعبير وأداء المعاني .

لقد نقل النحو إلى جوّ يزخر بالحيوية وجعل موضوعاته ميداناً يجول فيها ذهنه الوقاد وقلمه البليغ ويطّلع الناس على ألوان من التعبير مرت بهم ولكنهم لم يتذوقوها ولم يقفوا على روعتها وجمالها حتى جاء فاذا التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والفصل والوصل ، مادته التي أعاد تشكيلها وأضفى عليها من روحه ما لا نجده عند السابقين .

وكان لما كتب في دلائل الاعجاز أثر في خلق فن جديد هو « علم المعاني » الذي عرّفه السكاكي بقوله : « هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » [2] وقد أخذ موضوعات عبد القاهر وأعاد ترتيبها بعد ان جردها من نزعتها الادبية ومزّق وحدتها وأحالها قواعد جامدة .

هذا هو فهم عبد القاهر للنحو وهو فهم واسع عميق وقد رسم ببحوثه في

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٤١٢ – ٤١٣ .
(٢) مفتاح العلوم ص ٧٧ .